خطبة بعنوان: فقه صنائع المعروفجمادى الآخرة ١٤٤٨ هـإليك نص خطبة "فقه صنائع المعروف" كاملاً كما وردت في المستند: ثالثاً: دعوة إلى قضاء الحوائجأولاً: حث الإسلام على قضاء الحوائج وصنائع المعروف. عناصر الخطبة:ـ ١٣ نوفمبر ٢٠٢٦م الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذُ به من شرور أنفسناالموضوعوصنائع المعروف. لقد حث الإسلام على قضاءوسيئات أعمالنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ سَيِّدَنَا مُحمدًا عبده ورسوله. أما بعد: الحوائج وصنائع المعروف وفعل الخير ومساعدة الآخرين، ونَدَبَكُم إليه من العمل بطاعته، واجتناب معاصيه وصلة الأرحام، ومكارم الأخلاق". (جامع البيان). وقال الإمام القرطبي: "قوله تعالى: {وَافْعَلُوا الخَيْرَ}، أمرٌ مُطلَقٌ يتناول كل خير من فروض ونوافل". (الجامع لأحكام القرآن). حتى أصبح حق أحدهم ملكًا للجميع، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ؛" (مسلم). تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ". (متفق عليه). وكانوا يكتبون إلى ولاتهم بذلك. فقد كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ لِلنَّاسِ وُجُوهٌ يَرْفَعُونَ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ؛ فَبِحَسْبِ الْمُسْلِمِ الضَّعِيفِ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُنْصَفَ فِي الْحُكْمِ وَالْقِسْمَةِ. وكان عمر بن الخطاب إذا بعث عماله شرط عليهم: «ألا تركبوا برذونًا، ولا تأكلوا نقيًّا، ولا تلبسوا رقيقا، ولا تغلقوا أبوابَكُم دون وعنْ أَبِيحوائج الناس، فإن فعلتُم شيئًا من ذلك فقد حلت بكم العقوبة، ثم يشيعهم». (مصنف عبد الرزاق والبيهقي في الشعب). الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ لِمُعَاوِيَةَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا مِنْ إِمَامٍ يُغْلِقُ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْخَلَّةِ وهكذا حث الإسلام على قضاء الحوائج وصنائع المعروف،وَالْمَسْكَنَةِ، إِلا أَغْلَقَ اللهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَ خَلَّتِهِ وَحَاجَتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ. ثانياً: نماذج وصور مشرقة لقضاء الحوائج وصنائع المعروف وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ". (متفق عليه). فَعَنْ أَنَسٍ: "أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ، حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ، حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا". وهذا من حلمه وتواضعه في قضاء حوائج ذوي الاحتياجات الخاصة، وفي هذا دلالة شرعية على وجوب تكفل الحاكم(مسلم). برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، صحيا واجتماعيا، واقتصاديًا ونفسيا، والعمل على قضاء حوائجهم. فقد كان يتعهد امرأةً عمياء في المدينة يقضي لها حاجاتها سرًّا إبان خلافته للمسلمين، وكان يحلب لأهل الحي أغنامهم، فلما استخلف وصار أمير المؤمنين قالت جارية منهم ـ يعني من نساء الحي ـ بعد أن صار أبو بكر خليفةً: الآن لا يحلبها. تقول: لقد صار قائد الدولة وأمير المؤمنين، يسير الجيوش ويتحمل المسئوليات، هل يلتفت إلى غنمنا ويحلبها؟ الآن لا يحلبها، وإني لأرجو ألا يغيرني ما دخلتُ فيه عن شيء كنتُ أفعله. (التبصرة لابن الجوزي وجامع العلوم والحكم لابن رجب). فقد روى أبو نعيم في «حلية الأولياء» أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنَّه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة، أعثرات عمر تتبع؟! "فإنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ يُوَسِّعُ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ قال: فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه من يهودي بأمر النبي ﷺ وسبلها للمسلمين، وكان اليهودي يبيع ماءَها. وفي الحديث أن عثمان رضي الله عنه اشترى منه نصفَهَا باثني عشر ألفًا، ثم قال لليهودي اختر إما أن تأخذها يومًا وآخذها يومًا وإما أن تنصب لك عليها دلوا وأنصب عليها دلوا، فاختار يومًا ويوما، فكان الناس يستقون منها في يوم عثمان لليومين، فاشتراه بثمانية آلاف". تخيلوا يا عباد الله أنَّه لا يوجد بئر ولا ماء للمسلمين غير هذه، وكان عثمان قادرًا على احتكارها وحده،(زاد المعاد لابن القيم). ومنولكنه مثال للتراحم والتعاون والتكافل وصنائع المعروف، وقضاء الحوائج لإنقاذ البلاد والعباد من المحن التي حلت بهم، صور قضاء الحوائج وصنائع المعروف ما ذكروا أنَّ عليا بن الحسين كان كثير الصدقة بالليل، وكان يقول: صدقة الليل تطفئ غضب الرب، وتنورُ القلب والقبر، وتكشف عن العبد ظلمة يوم القيامة، وقاسم الله تعالى ماله مرتين. ولما مات وجدوا في ظهره وفي الوقت الحاضر قد تجلى هذا الخلق الإسلامي، في حادثوأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأرامل والمساكين في الليل. قطار العياط الذي وقع يوم الأحد ٨ نوفمبر ٢٠٢٦ م، حين سارع أهالي المنطقة والقرى المجاورة إلى مساندة أعمال الإنقاذ، ولم تكن إمكاناتهم كبيرة، لكنهم قدموا ما يستطيعون؛ فأضاءوا موقع الحادث بالكشافات ومواتير الديزل الخاصة بهم لمساعدة رجال هذا الموقف ترجمةالحماية المدنية في استخراج المصابين والعالقين، وعرضوا تقديم الطعام والمياه والمأوى لمن احتاج إلى ذلك، يقول الإمام الفخر الرازي في بيان معنى الإحياء: "المرادعملية لقوله تعالى: {وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}. (المائدة: ٣٢). من الإحياء الإنقاذ من المهلكات، يعني: من خلص إنسانًا من حرق، أو غرق، والغرض منه تعظيم شأن الإحياء، والترغيب العظيم في تخليص النفوس المؤمنة والمعصومة عن الهلاك". (مفاتيح الغيب). يقولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا

Summarized by © lakhasly.com

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةًيُسْلِمُهُ؛ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". (متفق عليه).
قال الإمام النووي: "فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهممِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ (مسلم).
وعَنبِما تيسر من علم أو مال أو معاونةٍ أو إشارة بمصلحة أو نصيحة وغير ذلك، وفضل الستر على المسلمين، (شرح النووي).
ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَجُلا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، شَهْرًا، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، مَلأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَلْبَهُ أَمْنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَثْبَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدَمَهُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ
كل هذه النصوص وغيرها الكثير، الهدفالْأَقْدَامُ". (ابن أبي الدنيا في كتاب: قضاء الحوائج، والطبراني وغيرهما، بسند حسن).
منها جعل المسلمين جميعًا ذكورًا وإناثًا يشعرون بروح الجماعة الواحدة المرتبطة ببعضها البعض ماديا ومعنوياً في العون لذلك كثرتوالمساعدة وقضاء الحوائج، فهم كالفرد الواحد وكالجسد الواحد، تسعد الأعضاء كلُّها بسعادته وتحزن لحزنه، (مسلم).
أقوال السلف حول الحث على فعل الخير وقضاء الحوائج، وقد قيل: العجلة من الشيطان إلا في خمس: إطعام الضيف، وتجهيز الميت، وقضاء الدين، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: "لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرًا أو جمعةً أو ما شاءَ اللهُ أَحبُّ إليَّ مِن حجة، وَلَطَبٌ بدرهم أهديهِ إلى أخ لي في الله أحبُّ إليَّ من دينار أنفقه في سبيل الله". فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا عَنْهُمْ وَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ".

Summarized by © lakhasly.com